قراءة في التداعيات.. الانتخابات في إفريقيا في ظل أزمة كورونا

زينب مصطفى رويحه

باحثة في العلوم السياسية

السياسة وصراعاتها، والاستبداد وأدواتـه، لم تكن بمنأى عن التأثر سلباً أو إيجاباً بجائحة كورونا، وأبرز مظاهر تأثيرها في المجال السياسي هو تأثيرها في إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية- وما يترتب على ذلك من نتائج- في ظلّ الظروف والاحترازات التي فرضتها الجائحة، أو تأجيلها وبقاء الوضع على ما هو عليه، ولذلك- أيضاً- تأثيرات شتى على تلك الدول.

في ضوء ما فرضته معطيات واقع هذه الأزمة؛ عملت البلدان الإفريقية على نشر التدابير الاحترازية فيما يتعلق بتطبيق إجراءات التباعد الاجتماعي، وإغلاق الحدود الخارجية، وحظر تجول المواطنين، وفرض قيود على التجمعات، والالتزام بالتعليمات الصحية لحصر انتشار

الجائحـــة، وضمان حماية الســـكان المعرّضين للخطر، وعلى الرغم من أنّ إفريقيا تُعتبر القارة الأقلّ من حيث عدد الإصابـــات حتى الآن؛ **فإنّ تأثيرها على المجال السياسي في إفريقيا جنوب الصحراء له اعتباره بالنظر إلى أمرين:**

١- ما بذلته الشعوب الإفريقية من جهود مضنية وكفاح طويل: وذلك منذ تسعينيات القرن الماضي، في سبيل التخلّص من نظام حكم الفرد أو الحزب الواحد ومن الأنظمة العسكرية، ومن أجل إقرار مبادئ الحريات السياســـية للأفراد، وإشراك المواطنين في تحديد مستقبل بلادهم، وإجراء انتخابات شـــفافة ونزيهة في ظلّ سيادة القانون، وبالتالي يُخشـــى على مسار المشاركة السياسية في إفريقيا من أن يتراجع إثر انتشار الفيروس.

٢- عدد الانتخابات التي كان مقرّراً إجراؤها هذا العام في إفريقيا جنوب الصحراء: فعدد الانتخابات الرئاســـية المقرر إجراؤها في هذا العام في إفريقيا جنوب الصحراء تبلغ ما يقترب مـــن ١٠ انتخابـــات، وأما الانتخابـــات النيابية فعددها يقارب ١٤ عملية انتخابية.

إذاً تأثير كورونا على الحالة الانتخابية، في إفريقيـــا جنوب الصحراء، هو ما ســـيُعنى هذا التقرير برصده، وتسليط الضوء عليه، من خلال المحاور الآتية:

أولاً: الانتخابات المؤجلة:

الدولة	الانتخابات	كان من المقرر عقدها في
نيجيريا	انتخابات فرعية لمجلس الشيوخ	مارس ٢٠٢٠م
كينيا	الانتخابات الفرعية	أبريل ٢٠٢٠م
الجابون	الانتخابات التشريعية الجزئية	أبريل ٢٠٢٠م
بتسوانا	الانتخابات الفرعية	مايو ٢٠٢٠م
إثيوبيا	الانتخابات البرلمانية	مايو ٢٠٢٠م

١- إثيوبيا:

كشـــف فيـــروس كورونا عن عمـــق الأزمة السياســـية في إثيوبيا، حيث كان من المقرر أن تنعقد الانتخابات البرلمانية في شـــهر مايو[١]، ولكن حال تفشـــي الفيروس وإجراءات الحماية التي اتخذتها الدولـــة دون عقدها في موعدها المحدد، وتمّ تأجيل إجراء الانتخابات إلى شهر أغسطس، ثم قامت اللجنة الوطنية للانتخابات بالتأجيـــل مرّة أخرى لأجل غير مســـمى، وهو ما يضـــع البلاد فـــي أزمة دســـتورية حرجة، حاول أعضـــاء مجلس النواب تداركها من خلال الاختيار بين البدائل الممكنة، وعليه تمّ الاتفاق على تمديد ولايـــة البرلمان الحالـــي بغرفتيه، ومن ثمّ الحكومـــة الفيدرالية، وكذلك المجالس التشريعية والتنفيذية في جميع الأقاليم.

وتتداخل تبعات أزمة فيـــروس كورونا على العملية الانتخابية مع الوضع السياسي المحتدم في إثيوبيا، في ظلّ تعقيد المشـــهد السياســـي الذي يحكمـــه قوميات عدة، حيث يحاول رئيس الـــوزراء آبي أحمد تجـــاوز المشـــاكل الإثنية مـــن خلال ترســـيخ مبدأ الاندمـــاج في صورة حـــزب «الازدهار» الذي يقـــوده، والذي يضم ٨ أحزاب، بينها ٣ رئيسية تشكّل الائتلاف الحاكم بإثيوبيا، وهي: (الأورومو الديمقراطي، والأمهرا الديمقراطـــي، والحركة الديمقراطية لشـــعوب جنوب إثيوبيـــا)، بينما رفضـــت «جبهة تحرير التيجراي» فكـــرة الاندماج مع «الازدهار»، حيث ترى وجوده في السلطة غير شرعي.

وفي السياق ذاته؛ أبرزت أزمة فيروس كورونا

(١) Ethiopia extends PM and lawmakers' terms after elections postponed: https://news.cgtn.com/news/2020-06-11/Ethiopia-extends-PM-and-lawmakers-terms-after-elections-postponed-RewOTIWsx2/index.html

الفجوة السياسية بين آبي أحمد وباقي مكونات المشهد السياسي، حيث عبّر الجميع عن رفضه تأجيل الانتخابات بدايةً من جبهة تحرير التيجراي التي بادرت بإعلان رفضها مدّ ولاية الحكومة، كما أعلنت اللجنة المركزية لجبهة تحرير تيجراي عن قرارها بإجراء الانتخابات في الإقليم بشكلٍ منفرد، ومثلت استقالة كيريا إبراهيم رئيسة المجلس الفيدرالي- التي تنتمي إلى جبهة تحرير التيجراي- اعتراضاً واضحاً على سياسة آبي أحمد بوصفها ديكتاتورية وتمثل تعدياً صارخاً على الدستور، كما عبّر رئيس جبهة تحرير الأورومو «داود إبسا» عن رفضه لقرار مدّ الولاية.

من الواضح أنّ آبي أحمد يدرك صعوبة الواقع السياسي المنقسم في إثيوبيا، خاصّةً بعد الاتهامات الموجهة له بشأن طموحاته التي وُصفت بالاستبدادية، ورغبته في تركيز قبضته على السلطة، ودعمت هذه الشكوك قرار تمديد فترة ولاية حكومته، الذي وصفته عدة قوى بأنه تمديدٌ لكسب فترة من الوقت يستطيع فيها تحقيق بعض المكاسب؛ التي تمكّن الائتلاف الحاكم الذي يرأسه من الفوز في الانتخابات القادمة.

وقد يقود قرار تأجيل الانتخابات إلى ما هو أسوأ؛ من حيث تقويض أيّ إصلاحات يحاول آبي أحمد الدفع بها لزيادة فرص نجاحه، في ظلّ تراجع الدعم المقدم له، ولا سيما من جماعة الأورومو التي ينتمي إليها، وهي تمثل النسبة الأكبر من حيث عدد السكان وعدد مقاعد البرلمان، وهو ما يهدد فرص نجاح حزب الازدهار في إمكانية الفوز بالسلطة في الانتخابات المقبلة، كما يهدد بتصاعد وتيرة العنف، وتشاحن النفوس، والاحتجاجات المناهضة لاستمرار الحكومة، ويزيد عمق الخلافات الإثنية والواقع السياسي المنقسم، خاصّةً بعد رفض التيجراي لقرار التأجيل، والذي بدوره قد يرفع حدة التوترات، ويرمي إلى نياتٍ انفصالية، ومقاطعة الانتخابات، وصعوبة التوصل إلى توافق سياسي في المستقبل.

٢- بتسوانا:

قررت اللجنة الانتخابية المستقلة[١] تأجيل الانتخابات الفرعية المقرر إجراؤها في مايو إلى موعدٍ لاحق، حيث كان من المقرر إجراء انتخاباتٍ فرعية لجناحَي Metsimotlhabe و Boseja South في مقاطعتَي Gabane-Mmankgodi و Mochudi East على التوالي في نهاية مايو، ولكن نتيجة وفاة أعضاء حزب بوتسوانا الديمقراطي الحاكم: «أندرو فوني سيبوبي» و«ليتلوجونولو دونالد كوابا»؛ تقرر تأجيل الانتخابات.

كما ساهم انتشار فيروس كورونا والإجراءات الوقائية التي اتبعتها الدولة في استمرار قرار التأجيل تخوفاً من زحام الأفراد في لجان الاقتراع؛ وما له من آثارٍ سلبية على انتشار الفيروس.

٣- كينيا:

أقرت لجنة الانتخابات الفرعية لعام ٢٠٢٠م[٢] تأجيل نشاطاتها المتعلقة بالانتخابات بسبب التدابير الاحترازية المتبعة لوقف انتشار الفيروس، والتي لها أثرٌ مباشر على

---

(١) IEC postpones by-elections:
https://www.mmegi.bw/index.php?aid=85244&dir=2020/april/16

(٢) Kenya's 2022 general election postponed due to coronavirus? No, 2020 by-elections 'adversely affected':
https://africacheck.org/fbcheck/kenyas-2022-general-election-postponed-due-to-coronavirus-no-2020-by-elections-adversely-affected/

سير الانتخابات، حيث كان من المقرر إجراء الانتخابات الفرعية في ٤ مقاطعات، ولكن نظراً لأنّ تجمعات الحملات الانتخابية والاستطلاعات الفعلية تخاطر بتعريض الناخبين للفيروس؛ فقد قررت تأجيل الانتخابات الفرعية إلى تاريخ لاحق.

وأيضاً نتيجةً لاستمرار الجائحة؛ فقد اتفقت عددٌ من الدول على قرار التأجيل[١]، كما حدث في الانتخابات التشريعية في تشاد، والانتخابات التشريعية الجزئية في الجابون، وانتخابات بعض المقاطعات في عددٍ من الدول الإفريقية.

ثانياً: الانتخابات التي تم إجراؤها:

الدولة	الانتخابات	تاريخ الانعقاد
توجو	الانتخابات الرئاسية	٢٢ فبراير
الكاميرون	إعادة الانتخابات البرلمانية في ١١ دائرة انتخابية	٢٢ مارس
غينيا	الانتخابات البرلمانية	٢٢ مارس
مالي	الجولة الأولى والثانية من الانتخابات البرلمانية	٢٩ مارس، ١٩ أبريل
بنين	الانتخابات المحلية	١٧ مايو
بوروندي	الانتخابات الرئاسية	٢٠ مايو

١- بوروندي:

لم تهتمّ الحكومة في بوروندي بخطورة فيروس كورونا أو تداعياته، وأصرّت على عقد الانتخابات الرئاسية في موعدها المحدد (٢٠ مايو) دون اتخاذ التدابير الوقائية الكافية، ورفضت وجود أي تمثيل من جانب منظمة الصحة العالمية، وقد أسفرت الانتخابات عن فوز «إيفاريست ندايشيمي» ممثل الحزب الحاكم (حزب المؤتمر الوطني للدفاع عن الديمقراطية)، والمدعوم من الرئيس السابق الرئيس «بيير نكورونزيزا».

وساعد فيروس كورونا الحزب الحاكم[٢] في إحكام قبضته على السلطة، من خلال قيامه ببعض الممارسات السلطوية، والتي تمثلت في قمع المعارضة، وقطع الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي، وعرقلة الطريق أمام المراقبين الإقليميين أو الدوليين، حيث جرت الانتخابات في ظلّ عدم وجود أي إشراف من الأمم المتحدة UN أو الاتحاد الإفريقي AU، كما أفادت مبادرة بوروندي لحقوق الإنسان عن عدة مخالفات في التصويت، مثل اعتقال أعضاء حزب المعارضة، وسقوط عدد من الضحايا في اشتباكات اندلعت بين أعضاء الحزب الحاكم (حزب المؤتمر الوطني للدفاع عن الديمقراطية) وحزب المجلس الوطني للحرية المعارض CNL.

وأظهرت أزمة كورونا مدى تركيز الحكومة على ترسيخ السلطة في جانبها أكثر من ضمان سلامة الأفراد[٣]، حيث لم تفرض قيوداً على التجمعات، ولم تغلق الحدود، أو تتبع إجراءات التباعد الاجتماعي، أو تعمل على التزام الأفراد بارتداء الكمامة الطبية، كما أنها لم ترحب باستمرار وجود ممثلي منظمة الصحة العالمية خلال فترة انعقاد الانتخابات الرئاسية، وجرت الحملات الانتخابية والاجتماعات مع المرشحين والمواطنين دون مراعاة قواعد

(١) Global overview of COVID-19: Impact on elections: https://www.idea.int/news-media/multimedia-reports/global-overview-covid-19-impact-elections

(٢) Burundians vote despite coronavirus outbreak: https://www.dw.com/en/burundians-vote-despite-coronavirus-outbreak/a-53479621

(٣) ELECTIONs Protected by God: https://www.dandc.eu/en/article/burundi-has-held-elections-without-much-consideration-corona-pandemic

السلامة الصحية.

٢- مالي:

عقدت مالي الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية في ٢٩ مارس، ثم جرت الجولة الثانية من الانتخابات في ١٩ أبريل، ويرجع عقد الانتخابات في هذا التوقيت إلى وجوب إجرائها بشكلٍ عاجل، حيث قد تمّ تأجيلها منذ عام ٢٠١٨م نظراً لزيادة العنف المسلح ونشاط الجماعات الإرهابية، والتي تسبّبت في تدهور الوضع الإنساني ومقتل وفرار العديد من المواطنين، مما أدى إلى تآكل الثقة في المؤسسات.

وكان فيروس كورونا محركاً قوياً لدفع الجماعات الإرهابية لتكثيف وجودها والقيام بالعديد من الهجمات الإرهابية، وترهيب للمواطنين في ظلّ انشغال المجتمع الدولي والحكومة بكيفية مجابهة آثار هذا الفيروس، وهو ما ألقى بظلاله على قواعد الديمقراطية، حيث قامت الجماعات الإرهابية باختطاف المرشح الرئاسي وزعيم المعارضة «صوميلا سيسي»[١]، وهددت بالترهيب وإمكانية تصعيد العنف المسلح، وقامت بعدة عمليات هجومية أودت بحياة الكثير من الضحايا.

ومن ناحية أخرى؛ أثرت الجائحة على مبدأ المشاركة السياسية، حيث بلغت نسبة الإقبال العام ٣٥٪، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها؛ مخاوف المواطنين من انتشار الفيروس، إلى جانب عدم توفر معدات الحماية الكافية من حيث الأقنعة والمطهرات، ومن ناحيةٍ أخرى نشاط الجماعات الإرهابية، وهو ما يمثل تهديداً خطيراً يمنع المواطنين عن الخروج للمشاركة خوفاً من وقوع أيّ هجمات إرهابية.

٣- غينيا:

أجريت الانتخابات يوم ٢٢ مارس[٢]، بتصويتٍ مزدوج يشمل اختيار برلمان جديد بالإضافة إلى استفتاء على بعض التعديلات الدستورية، تتضمن زيادة مدة الرئيس بما يسمح بمدّ ولاية الرئيس الحالي «ألفا كوندي» بما قد يمكّنه من التنافس مرّةً أخرى لفترتين، ومن المفترض أن تنتهي ولايته الحالية في ديسمبر، وكان المقرر إجراء الانتخابات في الأول من مارس، ولكن تمّ تأجيلها بسبب مزاعم الاحتيال في قائمة الناخبين، وأسفرت النتائج عن فوز التجمع الشعبي الحاكم في غينيا RPG بـ٧٩ مقعداً من أصل ١١٤ مقعداً في الجمعية الوطنية.

واتساقاً مع ظروف انتشار الفيروس عملت لجنة الانتخابات الوطنية المستقلة INEC على إجراء تغييراتٍ في بعض الأنشطة الانتخابية، وشملت إلغاء التصويت من الخارج في ٢٥ دائرة انتخابية بسبب القيود المفروضة على الحركة في البلدان المعنية. كما دعت المعارضة بقيادة الجبهة الوطنية للدفاع عن الدستور إلى مقاطعة الانتخابات؛ مستندةً إلى مخاطر المشاركة في ظلّ استمرار الجائحة.

واستخدمت جبهات المعارضة انتشار الفيروس كورقة إدانة لسياسات الحكومة، حيث أعلنت فشل الحكومة في إدارة الانتخابات في ظلّ فيروس كورونا، واعترضت على تمديد ولاية الرئيس باتهامه بالاحتيال الانتخابي وإظهار

(١) Exploring the Impact of COVID-19 on Recent Elections in Mali:
https://www.premise.com/exploring-the-impact-of-covid-19-on-recent-elections-in-mali/

(٢) Elections held in Guinea amid boycott calls and Coronavirus threat:
https://peoplesdispatch.org/2020/03/23/elections-held-in-guinea-amid-boycott-calls-and-coronavirus-threat/

الميول الاستبدادية، واستمرت الاحتجاجات ضدّ التعديلات الدستورية المقترحة، وهاجم متظاهرون ومسلحون مواقع الاقتراع وأغلقوها، وأحرقوا مواد التصويت، والذي قابلته الحكومة باتخاذ إجراءات قمعية شديدة، مما أدى إلى وفاة أكثر من ٣٢ شخصاً.

بعد إعلان نتائج الاستفتاء خرج المتظاهرون إلى الشوارع معلنين احتجاجهم، وأحرقوا السيارات وأقاموا الحواجز، كما تعرضت النتائج للنقد الدولي من قِبَل كتلة غرب إفريقيا، والاتحاد الإفريقي، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، التي وصفت هذه الانتخابات بأنها غير شاملة وغير توافقية ولم يتم إجراؤها بشكلٍ يتمتع بالمصداقية الكافية، كما أدت الانتخابات إلى إحياء مزيجٍ من الصراعات السياسية والعرقية والدينية.

٤- بنين:

أجرت بنين انتخابات محلية[١] يوم ١٧ مايو- على الرغم من الدعوات التي نادت بالتأجيل- مع الالتزام باستخدام أقنعة الوجه وإجراءات التباعد الاجتماعي، وإلغاء مسيرات الحملات الانتخابية، وحظر تجمعات أكثر من ٥٠ شخصاً، واقتصرت الحملة على الملصقات والظهور الإعلامي.

وكذلك أثّرت ظروف انتشار الفيروس على العملية الانتخابية، وجاءت نسبة إقبال الناخبين حوالي ٢٥٪.

ثالثاً: الانتخابات المقرر إجراؤها في النصف الثاني من العام:

الدولة	الانتخابات	التاريخ
مالاوي	الانتخابات الرئاسية	٢٣ يونيو ٢٠٢٠م
سيشل	الانتخابات الرئاسية	سبتمبر ٢٠٢٠م
ليبيريا	انتخابات مجلس الشيوخ	أكتوبر ٢٠٢٠م
كوت ديفوار	الانتخابات التشريعية والرئاسية	أكتوبر ٢٠٢٠م
تنزانيا	الانتخابات التشريعية والرئاسية	أكتوبر ٢٠٢٠م
بوركينا فاسو	الانتخابات التشريعية والرئاسية	نوفمبر ٢٠٢٠م
ناميبيا	انتخابات المجالس الإقليمية	نوفمبر ٢٠٢٠م
الصومال	الانتخابات البرلمانية	ديسمبر ٢٠٢٠م
إفريقيا الوسطى	الانتخابات التشريعية والرئاسية	ديسمبر ٢٠٢٠م
تشاد	الانتخابات التشريعية	ديسمبر ٢٠٢٠م
النيجر	الانتخابات التشريعية والرئاسية	ديسمبر ٢٠٢٠م
غانا	الانتخابات التشريعية والرئاسية	ديسمبر ٢٠٢٠م

- في مالاوي[٢]، على سبيل المثال، من المقرر أنّ تنعقد الانتخابات الرئاسية في شهر يوليو، وتمّ تكثيف الحملات الانتخابية، وتجتمع الحشود حول المرشحين؛ مع تجاهلٍ تامّ للتدابير التي حددها خبراء الصحة.

- وفي سبتمبر؛ سوف تنعقد الانتخابات

(١) Benin votes in controversial elections despite Covid-19 threat:
https://www.france24.com/en/20200517-benin-votes-in-controversial-elections-despite-covid-19-threat

(٢) Malawi's presidential campaign amid virus:
https://www.africanews.com/2020/15/05/malawi-s-presidential-campaign-amid-virus//

الرئاسية في سيشل.

– وفي أكتوبر المقبل؛ تقرر عقد الانتخابات التشريعية والرئاسية في تنزانيا.

– وفي نوفمبر؛ من المقرر إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في بوركينا فاسو.

– وفي ديسمبر؛ سوف تنعقد الانتخابات الرئاسية والتشريعية في كلٍّ من غانا وجمهورية إفريقيا الوسطى.

رابعاً: العملية الانتخابية في ظل كورونا:

يعتبر ملف المشاركة السياسية وتداول السلطة من أكثر القضايا الشائكة في إفريقيا؛ في ظلّ بيئةٍ تلعب فيها الخلافات الإثنية دوراً فعالاً في تحديد شكل الصورة السياسية للدولة، وترتب على هذا الملف ، وخاصة عملية الانتخابات ، عدد من الآثار، بالنظر إلى ما تطلبه التعامل مع الجائحة من معالجات واحترازات ، وهنا أشير إلى أهم تأثيرات جائحة كورونا على العملية الانتخابية ، من خلال النقاط التالية:

١) المشاركة في الانتخابات:

في ضوء ما أنتجه فيروس كورونا من تهديد عالمي بالنسبة للأفراد والدول على سلامتهم وأمنهم الصحي، خاصّةً بعد أن شمل جميع دول العالم بعدد ضحايا يقترب من ١٠ ملايين شخص، كان ذلك دافعاً وراء ابتعاد الأفراد عن أيّ تجمّع بعدد كبير من الأفراد، ونال ذلك من العملية الانتخابية في مبدأ المشاركة السياسية، حيث لم تشهد لجان التصويت إقبالاً كبير، ويظهر ذلك في الانتخابات المحلية في بنين، حيث بلغت نسبة إقبال الناخبين حوالي ٢٥٪، وأيضاً في مالي بلغت نسبة المشاركة ٣٥٪ من إجمالي القوة الانتخابية.

٢) تسييس الأزمة:

لجأت بعض الحكومات إلى تأجيل عقد الانتخابات بمختلف مستوياتها بمزاعم حصر انتشار الفيروس، وهو ما وصفته بعض القوى بأنه تحايل لأجل الحصول على المزيد من الوقت لتحقيق مكاسب سياسية، وفرصة لبسط الديكتاتورية، حيث إنه قرار تأجيل الانتخابات يشوبه دوماً بعض التشكيك في أنه محاولة للتزوير والتلاعب بسجلات الناخبين، على سبيل المثال وصْف المعارضة لقرار التأجيل في إثيوبيا.

وعلى الجانب الآخر؛ تحاول المعارضة استغلال الأزمة لتقليل الثقة في الحكومة، وإظهار عدم جدارتها في إدارة الأزمات، وخلق قاعدة شعبية تدعمها في مواجهة الحكومة.

٣) تقويض جهود التنمية السياسية:

أدى تفشي الفيروس، وما ترتب عليه من آثار سياسية واقتصادية، والتي أضرت بالعملية الانتخابية، إلى وقوع بعض الدول في أزمات دستورية، وتعطيل المسار الديمقراطي الذي تحاول أن تسلكه الشعوب الإفريقية منذ القرن الماضي، حيث قامت العديد من التوترات والصراعات العرقية والإثنية في سبيل الحفاظ على حقهم الدستوري في مواجهة الحكومات الديكتاتورية، ويُسبّب تأجيل انعقاد الانتخابات الرجوع خطوة إلى الوراء في جملة الجهود المبذولة لأجل تثبيت مبادئ الديمقراطية.

٤) تصاعد العنف والإرهاب:

استغلت الجماعات الإرهابية والتنظيمات المسلحة أزمة فيروس كورونا لصالحها، من خلال تثبيت قواعدها، والقيام بالعديد من الهجمات الإرهابية مستفيدةً من التهديدات التي تواجهها الحكومات والمواطنون في تركيز ضرباتها، وهو ما يمثّل عبئاً أمنياً متضاعفاً، وتهديدات خطرة تواجه الحياة الطبيعية للأفراد، وتؤثر على نشاطهم وتفاعلهم في الحياة اليومية،

وأيضـــاً في مدى اهتمامهـــم بالتوجه إلى لجان الاقتراع كما حدث في مالي.

٥) الآثار الاقتصادية:

نتيجةً لانتشـــار فيـــروس كورونـــا؛ تدهور المســـتوى الاقتصادي لمختلف الدول الإفريقية، حيـــث انخفض معدل النموّ مـــن ٢,٣٪ إلى نحو ٢٪، كما أضرَّ سلباً بالدول المصدّرة للنفط نتيجة انهيار أســـعار النفط، حيث وصل حجم الخسائر نحو ٦٥ مليـــار دولار تقريبـــاً؛ وتراجعت عوائد إفريقيا من صـــادرات المحروقات إلى نحو ١٠١ مليار دولار أمريكي[١]، إلى جانب الخسائر الهائلة التي أصابت كلّاً من قطاعَي السياحة والطيران، وفقَـــدَ العديد من المواطنيـــن وظائفهم، وهو ما يعني مواجهة ضغوط بالغة بالنســـبة للمواطنين تتفوق على اهتمامهم بالمشاركة في الانتخابات.

٦) زيادة النفقات:

حيث يتطلـــب إجراء الانتخابـــات في بيئة آمنة، وظروف مواتية تناســـب هـــذه الظروف الاستثنائية، توفير المعدات الكافية والمطهرات والأفراد القائمين علـــى تطبيق معايير الصحة كما أقرتها منظمة الصحـــة العالمية، من حيث مراقبة تطبيق التباعد الاجتماعي، وعدم تكوين حشود بشرية، وهو ما يعني نفقات متزايدة تثقل عاتق ميزانية الدولة.

٧) عـدم القـدرة علـى ممارسـة النشـاط الانتخابي:

جـــرى العـــرف الانتخابي على نشـــر برامج المرشـــحين، وإطلاق الدعاية الانتخابية، والتقاء المواطنين بالمرشحين في الانتخابات، ولكن حالت الجائحـــة دون إمكانية تطبيق ذلك في الدول التي اتبعت التدابير الاحترازية، وقد لا يكون ذلك ممكناً في الانتخابات القادمة حال استمرار الأزمة.

وتجدر الإشـــارة إلى أنّ بعض الدول لم تضع تبعـــات فيـــروس كورونا في الاعتبـــار، ولم تتخذ إجراءات الســـلامة الكافية، وقـــد يرجع ذلك إلى أنّ إفريقيا هي القارة الأقـــلّ في عدد الإصابات، وهذا يوضح مدى الوعي المحدود لدى الحكومات الإفريقية، وهو ما دفع البعض إلى إجراء الانتخابات في موعدها دون الالتفات إلى الظروف المحيطة، وبعض الدول قد تستخدم الحلول الرقمية والبريد لإتمام العملية الانتخابية فـــي بيئة أكثر أماناً كما حدث في سويســـرا، وهذا يتطلب مســـتوًى أكثر جاهزيةً فـــي إفريقيا؛ من حيـــث بنية الاتصالات ومستوى الوعي بالآلية الرقمية لدى المواطنين.

ختاماً:

تســـتهدف الانتخابـــات تحقيـــق المنـــاخ الديمقراطي الذي يتوافق مع متطلبات المواطنين، وفـــي ذلك توفر الدســـاتير الضمانات الانتخابية الملائمة التي تمكّن العملية الانتخابية من تحقيق ما هو مستهدف منها، ولكن في ظلّ تفشي فيروس كورونا لا يمكن إجراء الانتخابات بشكلها الطبيعي المعتاد بما يتضمّن حرية التجمع السلمي، ومراعاة الأمن والســـلامة الشـــخصية، التي هي شروطٌ أساسية للممارسة الفعالة للحق في التصويت، إلى جانب ما تركه من تبعات على جميع المستويات.

ويمثل فيـــروس كورونا تحدياً إضافياً يواجه الحكومات الإفريقية، ليس فقط بالنسبة للآثار الاقتصادية الســـلبية، وإنما أيضاً على العملية الانتخابيـــة، وبالتالي تضطـــر الحكومات وفقاً لذلك إلى بـــذل جهود أكبـــر للتعاطي مع هذه الأزمـــة، وإثبات إلـــى أي مدى تســـتطيع إدارة الأزمة، وهو ما يعتبر اختباراً لمدى استحقاقها لتولي السلطة ■

(١) ECA estimates billions worth of losses in Africa due to COVID-19 impact: https://www.un.org/africarenewal/news/coronavirus/eca-estimates-billions-worth-losses-africa-due-covid-19-impact